الباب الرابع عشر

فيمن صرف إلى التطفيل هَمّه وجعله صناعته وحرِفته

- أبو مالك وصِبْيانه .
- دعاء رئيس الطفيليين ونصيحة .
- مدى علم طفيلى بكتاب الله .
- خاتم طفيلى وماذا نقش عليه ؟
- خير البقاع عند طفيلى .
- سر صفرة وجهه !
- لا مكان للحب فى قلبه !
- نصائح لهواة الأكل على الموائد .
- ماذا يحسن الطفيلى ؟
- كيف يحسب ؟

الباب الرابع عشر

(فيمن صرف إلى التطفيل همّه وجعله صناعته وحرفته)

أبو مالك وصبيانه :

قال أبو علىّ (شعبة) : كان بالبصرة شيوخ طفيلية يلبسون الطيالسةَ الزرق[1] ، وكان فيهم شيخ يقال له : «**أبو مالك**» ينزل بسكة قُريش ، جاء إلى أبى عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسحق فى «يوم سبْتٍ» بالعَشِىّ[2] : بعد العصر ، ومحمد بن إبراهيم جالس على بابٍ وله عُرْسٌ «يوم الأحد» لابنه حُسَين ، فنزل فسلّم عليه ، وبارك له ، وقال :

قد بلغنى هذه المائدة التى هى لك فى غدٍ ؛ فأجىء إلى دارك ، وأدخل بإذنك ، وآكل ، و أُنْزِلُ الصّبيانَ مَعِى ؟!

فقال : نعم .

فلما كان من الغد ، جاء فدخل ، وأكل ، وأخذ من الطعام لصبيانه !

دُعاء رئيس الطفيلين ونصائحه !!

ومما يُحكى عن ابن عمرو أنه قال :

اجتمع قوم من الطفيليين ، فأرادوا وليمة ، فقال رئيسهم :

اللهم :

لا تجعل البواب لكازاً[3] فى الصدور !
دفّاعـا فى الظهـــور !
طرّاحـاً[4] للقلانـــس !

---

(١) الطيالسة جمع طيلسان ، وقد سبق بيانه .

(٢) العشى : الوقت من زوال الشمس إلى المغرب ، وقوله بعد العصر . تحديد تقريبى للوقت وبيان .

(٣) اللكاز : صيغة مبالغة من اللكز وهو الضرب بجُمع الكف فى الصدر .

(٤) القلانس : جمع قلنسوة . غطاء الرأس .

وهَبْ لنا رأفته وبِشره !
وسَهّل لنا إذنه !

فلم دخلوا تلقاهم الخباز، فقال رئيسهم :

غُرَّةٌ[1] مباركة ، موصول بها الخصب ! معدوم معها الجَدب[2] !

فلما جلسوا على الخوان[3] قال :

جعلك الله فى البركة كعصا
مُوسَى ..
وخُوِان إبراهيم ..
ومائدة عيسى ..

قال : ثم قال لأصحابه :

افتحوا أفواهكم .. !!
وأقيموا أعناقكم .. !!
وأجيدوا اللّفّ .. !!
وأشرعوا الأكُفّ .. !!
ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشِّباع المتخمين .
واذكروا سوء المنقلَب ، وخيبة المضيطرب[4] !!

مدى علم طفيلىّ بكتاب الله !

وقال الكوكبى : حدثنى ابن صدقة قال :

قيل لطُفَيْلىّ مَرّةً : كيف علْمُك بكتاب الله ؟!

قال : أنا من أعلم الناس به !

فقيل له : ما معنى قوله تعالى :

(١) الغرة : البياض فى جبهة الفرس ، وأول ما يطالعك من الشئ .
(٢) الجدب : القحط والجفاف .
(٣) الخوان : المائدة .
(٤) اضطراب الحال ، وحدوث ما لا تحمد عقباه .

﴿واسأل القرية التى كنا فيها﴾[1] ؟!

فقال : معناه : واسأل أهل القرية .

قيل له : وما الدليل على ذلك ؟

قال : هو كما تقول : «أكلت سُفْرة فلان» وإنما تريد : أكلت ما فيها .

شبيه هذا التفسير :

وقال بعض الطفيلية : سمعت أستاذى يقول فى قوله تعالى : ﴿ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم﴾[2]

قال : الأكل من الحاصل !

وشبيه بهذا التفسير ما حكى عن أحمد بن عبد الله الحافظ أنه سمع أبا بكر بن المقرى يقول فى وصية الخِضر لموسى : «... ولا تكن مَشَّاءً فى غير حاجة !!» .

قال : لا تمش إلى موضعٍ لا تمضغ فيه شيئاً .

خاتم طفيلى :

ونقش طفيلىّ على خاتمه :

﴿ألا تأكلون﴾[3] ؟!

خير البقـاع :

قال : وقال طُفَيْلِىّ :

خير البِقَاع ثلاثة :

دكان الرّواس ، ودكان الشّوّاء ، ودكان الهرّاس[4] !

سِرّ صفرة وجهه !!

وقال الصّولى : قيل لطفيلىّ مرة :

---

(١) [يوسف / ٨٢] ويقول البلاغيون إنها من قبيل المجاز المرسل علاقته المحلية حيث أطلق المحل وهو القرية وأراد الحال فيها وهم أهلها .

(٢) [الصافات / ٦٨] .

(٣) بعض الآية ٢٧ من سورة الذاريات .

(٤) الروّاس : بائع الرءوس خُففت همزتها .

مالك أصفر اللون ؟

قال : من الفترة التى بين اللقمتين ؛ أخاف أن يكون الطعام قد نفد !!

لا مكان للحب !

وقيل لبعض الطفيليين :

أتحبّ أبا بكر وعمر ؟

قال : ما ترك الطعام فى قلبى حُبًّا لأحد !

نصائح غالية لهواة الأكل على الموائد !!

وقال بعض الطفيليين :

إذا كنت على مائدة ؛ فلا تتكلمنَّ فى حال أكلك ، وإن كلّمك مَنْ لابُدّ من جوابه ؛ فلا تجبه إلا بقول : نعم ؛ فإن الكلام يشغل عن الأكل ، وقول نعم : مضغة[1] .

أحب شىء إلى متطفّل :

وسئل عباس المتطفل :

أى شىء أحبُّ إليك ؟!

قال : دعوةٌ قريبة ، فى يوم مطير[2] !

طفيليٌّ مضحك !

وقال محمد بن على الجلاب :

خرج طفيلىّ مع نفر فى سفر ، فهموا أن يُخْرِجَ كلُّ واحدٍ منهم شيئاً للنفقة ، فقال كل واحد منهم : عَلَىَّ كـذا !!

فلما بلغوا الطُّفيلىّ قال لهم : عَلَىّ .. وسكت !!

فقالوا له : فأىُّ شىءٍ عليك ؟

قال : .. لعنة الله !

---

(١) فكأن مضغة ضاعت عليك إن أنت قلت نعم ، فاحتفظ بالوقت ولا تضيعه فما الأكلة إلا مجموعة مضغات .

(٢) فيضرب عصفورين بحجر واحد . عدم المعاناة فى الذهاب ، وعدم حضور أحد يزاحمه !

فضحكوا منه ، وأعْفُوه من النفقة ، وحمدوه طول سفرهم .

طفيليّ فى عرس :

وقال الحارث بن أبى أسامة :

سمعت المدائنى يقول : دخل طفيليّ عُرْساً ؛ فلما حضرت المائدة وقُدّمت المصلية[1] ، نظر إليها ثم قال : حكم الله بينى وبينك فأنتِ أقمتنى هذا المقام !

عندما يأكل الطفيلى وينتشى !!

وقال آخر : مرّ طُفَيْلِيٌّ بقوم عزموا على الشَّرْبْ يومهم ذاك وهم فى منظرةٍ لهم ، فسلم عليهم ، وقال : أدخل ؟ فلما دخل قال : يا فتيان ! لأى شىء جلوسكم ؟

قالوا : قد بعثنا نجىء بلحم !

قال : فلما جاءوا باللحم ، قال لهم الطباخ :

ما تطبخون ؟

فقال الطفيلى : كباب أرْوَج !

فلما أكل وانتشى ، وضع رجلا على رجل وقال :

لمن هذه الدار ؟

ثم قال مجيبا لنفسه :

لك (يا بن الفاعلة !) حتى يجىء منازع !

ماذا يحسن الطفيلى ؟

وقال بعضهم : صحب طفيليٌّ رجلا فى سفر ، فقال له الرجل :

امْضِ فاشترِ لنا لحما ! ، فقال : لا والله ما أقدر ! فمضى هو ؛ فاشترى ، ثم قال له :

قم فاطبخ ؛ فقال : لا أحسن الطبخ !

فطبخ الرجل ، ثم قال له : قم فاثرد[2] ؛ فقال : أنا والله كسلان !

فقام الرجلُ فثرد ، ثم قال له :

---

(١) المصلية : المشوية .

(٢) أعدّ ثريداً .

قم فاغرف ؛ قال : أخاف أن ينقلب القِدْر على ثيابى !
فقام الرجل فغرف ، ثم قال له :
قم الآن فكل !!
قال الطفيلىّ : قد ــ والله ! ــ استحييت من كثرة خلافى لك ، وتقدم فأكل !

كيف يحسب الطفيلى ؟

● **قال بعضهم** : قلت لأبى سعيد الطفيلى :
كم اثنين فى اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة !

● **وقال مرة أخرى** :
انتظرتُه مقدار ما يأكل الإنسان رغيفاً

● **وقال أبو هفان** : **قيل لطفيلى** : كم أربعة فى أربعة ؟
قال : ستة عشر رغيفا.

كناية لطيفة !!

وقال أبو هفان : طَفّل رجل على رجل ، فقال له صاحب المنزل : من أنت ؟
قال : أنا الذى لم يحوجك إلى رسول[1] .

توقيت حضوره !

وأنشد أبو هفان :

ســواء عليهـم قدمـوا أو تأخـروا أجىء مع الطبـاخ ساعة يغـرف !

كيف يرد ؟!

وقال أبو الفضل الشاعر :
حدثنى أبى قال :
دخل طفيلى مرة على رجل قدْ دَعَا قوماً فقال له :
يا هذا ؟ ما قلت لك أن تجىء !
فقال الطفيلى : بل قلت لى !!

---

(١) وهكذا الطفيلى لا ينتظر دعوة !

أمر مضحك !

قال عبد الله البزار : دخل طفيلى على قوم فقالوا :

ما دعاك أحد منا !!

فقال : إذا لَمْ تدعُونى ، ولم أجىء أنا ، وَقَعَتْ وَحْشة !! فضحكوا منه ، وقربوه !

«زَرْزَارًا» هذا لا أدرى من هو ؟

وقال أبو على شعبة :

جاء طفيلى إلى دار رجل له عُرس ، فقال له صاحب العُرس :

من أنت ؟ فقال : أنا الذى قال فىّ الشاعر :

نزورُكُم لا نكافيكُم بجفوتكم إن المحِبّ إذا لم يُزَرْ زَارَا

فقال له صاحب البيت :

«زرْزارَا» هذا لا أدرى من هو ؟! ، قم فاخرج من بيتنا !!